

الأبعاد الإنسانية و الاستدامة الفكرية في العمارة بين فكر العقل البشري و فكر المنهج الإسلامي

د. صقر مصطفى الصقور

مساعد عميد معهد العمارة و الفنون الإسلامية

جامعة آل البيت - الأردن

Saqer_sqour@yahoo.com

ملخص:

يهدف البحث إلى طرح تصور أولي لأساسيات ما يمكن أن نسميه نظرية إسلامية قادرة على ضبط و توجيه العمارة و العمران المستقبلي على وجه الأرض. و لهذه الغاية يطرح مجموعة من المبادئ والمضامين الفكرية المنبثقة من الفكر الإسلامي التي تؤكد على مجموعة من الاحتياجات الإنسانية التي ينبغي توفرها في العمارة لكي تكون أكثر قربا من الإنسان و من تحقيق راحته. و يستند البحث على مجموعة من الفرضيات و هي:

١- إن إعادة صياغة العمارة تتطلب إعادة صياغة الإنسان ليكون قادرا على تأدية دوره العمراني على الأرض.
٢- إن التفاعل ما بين القيم و المبادئ و البيئة الاجتماعية من جهة و ما بين البيئة المبنية من جهة أخرى هو الذي يمكنه تحقيق الراحة الكلية للإنسان.

٣- تشكل المبادئ الإسلامية إطارا عاما يمكنه أن يحكم الممارسة المعمارية لإنتاج ما يمكن أن نسميه العمارة الإنسانية.
٤- يشكل الفكر المعماري المنبثق من مبادئ الإسلام منهاجا يستطيع ضبط العمل المعماري ليس للمسلمين فحسب بل لكل بني الإنسان. و انطلاقا من هذه الفرضيات يستخلص البحث الاحتياجات الإنسانية التي ينبغي توفرها في العمارة لكي تكون أكثر قربا من الإنسان أو أكثر إنسانية. و يعرج البحث أولا على هذه الاحتياجات كما رآها منظرو العمارة الغربية. هؤلاء المنظرون الذين لمسوا على الواقع مدى الاهتمام بالبعد الفيزيقي وإغفال الميتافيزيقي الذي أدى إلى تشكيل فجوة بين العمارة والإنسان، مما أدى إلى اغتراب العمارة عن الإنسان أو اغتراب الإنسان عن العمارة؛ وبعبارة أخرى جعل الإنسان خادما للعمارة نتيجة لمفهوم التشيؤ الذي يعيشه الإنسان المعاصر. وقد بينت فرضيات البحث قصور هذه الاحتياجات التي أوردها مفكرو الفكر الغربي لافتقارها إلى الشمولية، و لغياب الأبعاد النفسية والروحية من بين ثنائياها.

و لأن تحقيق الاحتياجات الإنسانية الشمولية يشكل إحدى أهم غايات الشرع الإسلامي، و يشكل في نفس الوقت مطلبا عالميا و إنسانيا عاما على مدى التاريخ و الجغرافيا، فقد ذهب الباحث إلى استنباط الأبعاد الإنسانية التي وردت في القرآن الكريم و صحيح السنة، حيث استنبط البحث ثلاثين بعدا إنسانيا قدمها الفكر الإسلامي لتكون منطلقا توجيهيا للعمارة و التخطيط العمراني. و قد بين الباحث أن هذه الاحتياجات الإنسانية القرآنية هي التي تراعي كل حاجيات الإنسان، لأنها من لدن العليم الذي شكّل هذا المخلوق، و هو العالم الذي لا يضل و لا ينسى، المحيط بكل شؤون حياة الإنسان و ما يصلح لها. و قد أدرج البحث لهذه الغاية ثلاثين احتياجا منبثقا من الفكر الإسلامي يمكن من خلالها فحص مدى قرب العمارة من الإنسان، و مدى تحقيقها لاحتياجاته جميعها بأبعادها الشمولية.

ثم قدم البحث في نهايته نموذجا لفحص مدى تواجد هذه الأبعاد الإنسانية وتحققها في مبنى عربي تقليدي، ذلك هو منزل زينب خاتون في مدينة القاهرة.



١ - الاحتياجات الإنسانية والاستدامة في فكر العقل البشري من منظور القاعدة المعرفية الغربية

إن تحقيق الأنسنة في العمارة أو جعل العمارة قادرة على جلب السعادة للإنسان يتطلب فهم الحاجات الإنسانية التي ينبغي توفرها للإنسان؛ وفي هذا المجال قام عدد كبير من المفكرين والباحثين والمؤلفين بتقسيم احتياجات الإنسان إلى طبقات مختلفة (Forti ، 1985). وتشير الدراسات إلى أن الغالبية العظمى لهذه التقسيمات يرجع مصدرها إلى عالم الاجتماع أبراهام ماسلو Abraham Maslow وهو الذي وضع القاعدة الهرمية للاحتياجات الإنسانية، فبدأها من قاعدة الهرم التي تشمل الاحتياجات الفسيولوجية الأساسية وهي الحاجة إلى الماء والطعام والمأوى، ثم تدرّج في ذلك إلى أن وصل إلى حاجة الجماليات وتحقيق الذات مروراً بالحاجة إلى الأمن والقانون، ثم إلى أعلى السلم وهو الحاجة إلى الانتماء والحب التي تشمل العلاقات المتبادلة بين الناس وتحقيق المكانة الاجتماعية والفاعلية الاجتماعية (Forti، 1981)

وفي فترة لاحقة أعاد ماسلو Maslow تقسيم هذه الاحتياجات إلى قسمين، أولهما الحاجات الفسيولوجية Physiological، وهي الحاجات الضرورية التي تشمل الطعام والمأوى والأمن، أما الثانية فهي الحاجات السيكولوجية Psychological، وهي التي تشمل تهذيب النفس والأخلاق والجماليات (Maslow، 1954)

وبناء على هذه التقسيمات التي أجمع عليها علماء الاجتماع فقد تدخل المهتمون بشؤون العمارة ليستنبطوا منها الاحتياجات الإنسانية (Needs Human) التي لها علاقة بالمجال المعماري. وعلى هذا لخص كل من ديزي و توماس لاسويل Deasy & Lasswell الاحتياجات المتعلقة بالعمارة بثمانية حاجات رئيسة هي:

الحاجة إلى تكوين العلاقات، الحاجة إلى الحدودية، الحاجة إلى الانتماء للجماعة، الحاجة إلى الفراغ الشخصي، الحاجة إلى تعزيز المكانة الاجتماعية، الحاجة إلى التواصل مع الوسط المحيط، الحاجة إلى البحث عن الدلالات، والحاجة إلى الأمن والسلامة الشخصية (Deasy، 1985)

وفي إشارة هامة ذكرت الباحثة روث كاموك Ruth Cammock في معرض حديثها عن تصميم الفراغات العامة وخصوصاً فراغات المستشفيات، أن هذه الاحتياجات ينقصها احتياجان أساسيان هما الهدوء والاسترخاء ثم الخصوصية الخاصة (Cammock، 1981). أما جورج سانتيانا George Santiana فيرى أن هناك حاجات إنسانية اجتماعية تدخل في تركيب الفنون بشكل عام، منها الحاجة إلى تحقيق شعور الأبوة، والحاجة إلى تعزيز الوطنية والتجمع، والحاجة إلى المشاركة في الحياة الاجتماعية، ثم يضيف بعداً هاماً وهو أن الحاجات النفسية والاجتماعية تكاد تكون في نفس أهمية الوظائف العضوية للإنسان (سانتيانا، ٢٠٠٢)؛ ويرى سانتيانا أن تحقيق الحاجات الإنسانية النفسية والاجتماعية هي التي تقود إلى "السعادة"، والتي تتكون برأيه من العناصر التالية: الصداقة، وتوفر الإمكانيات، والشهرة، والسلطة والنفوذ، و الحياة العائلية المستقرة؛ ويختم رأيه عن الموضوع بأن السعادة الحقيقية تتمظهر على شكل كوخ وحديقة أو على شكل بيت مستقر. (سانتيانا، ٢٠٠٢)

أما علي رأفت من مصر، فيرى أن من الضرورة بمكان أن يكون فهم المعماري للإنسان كتكوين نفسي بالإضافة لكونه تكوين فيزيقي، أي أن له من الاحتياجات النفسية والروحية ما ينبغي تحقيقها، وان يفهم العادات والتقاليد والقيم التي تحكم مجتمعه. ولذلك على المعماري أن يفهم الظواهر النفسية والغريزية للإنسان التي يمكن تلخيصها في سبع ظواهر وهي: الموائمة الاجتماعية والمراسم والعادات والعقيدة وحب الطبيعة وحب الاكتشاف والمغامرة والاستقرار والنشاط العاطفي والإحساس بالإبداع الفني.

و يرى رأفت أن فهم هذه الظواهر هو الذي يستطيع أن يخلق عمارة إنسانية تعبر عن الإنسان كتكوين نفسي، وتحقق له الراحة النفسية والروحية، مما يكون له التأثير الإيجابي على كفاءة الإنسان وعلى عمله واهتماماته؛ وبناء على هذه الظواهر النفسية تتبلور الاحتياجات النفسية والاجتماعية للإنسان ومنها: الخصوصية و تكوين الصداقات و تكوين مجموعات والفراغ الشخصي والملكية والاتصالات أو التواصل والاستكشاف الموجه أو التعرف على المكان والأمن الشخصي و الارتباط بالطبيعة. وتحقيق هذه الاحتياجات هو الكفيل بإنتاج عمارة تعبر عن الرغبات البشرية والاحتياجات النفسية للإنسان (رأفت، ١٩٩٦).

و يرى صلاح زيتون من مصر أن تلبية الاحتياجات النفسية والروحية للإنسان في العمارة يتطلب التعبير عن العادات والتقاليد والمعتقدات، لأن العمارة تعتبر اصدق سجل لحال الشعوب ومعتقداتهم ومستوى معيشتهم. (زيتون، ١٩٨٢) أما حسن فتحي فيرى أن المجتمع الذي يحترم الإنسان والقيم الإنسانية سينتج عمارة تعبر عن هذا الإنسان وقيمه وعاداته، ومن هنا كانت عظمة القدماء في القدرة على التعبير عن الإنسان بالبناء فأنتجوا عمارة أصيلة.

وبالعودة إلى ديزي ولاسويل Deasy and Lasswell حيث يفصلان الاحتياجات التي أحصياها، فيبدأن بالحاجة إلى التعرف على المكان، وهي حاجة هامة لتأمين سلامة الناس وتوفير وقتهم وجهدهم، وفوق كل هذا فإن إنسان هذا العصر لا يحتاج إلى مزيد من التوتر والمضايقة النفسية لفقدانه معرفة المكان والاتجاه (Deasy، 1985)؛ وهذا الاحتياج الإنساني هو ما تمت تسميته الاستكشاف الموجه، وهو حب الاستطلاع لمعرفة الفراغ المحيط بالإنسان خارجياً وداخلياً، ولهذا يرى أن على المعماري أن يضع التصميم الذي يساعد الإنسان على اكتشاف المكان بوجود توجيهات أو تلميحات تسهل على المستعمل وتساعد على الوصول دون مزيد من التردد والأسئلة. (رأفت، ١٩٩٦)

إن للمعماري دور كبير في مساعدة الإنسان على الإحساس بما حوله والإدراك لما حوله بشكل أفضل، وذلك من خلال الإضاءة والألوان والخزائط أو المستويات الهندسية وتمييز شرايين الحركة سواء في المبنى الواحد أو في المجاورة، وعلى نطاق أوسع في المدينة بشكل عام.

أما التواصل مع الوسط المحيط فهو احد الاحتياجات الإنسانية التي أشار إليها (ديزي ولاسويل Deasy and Lasswell)؛ و بدهي أن عصر الاتصالات الحالي حرم الإنسان من أهم الوسائل الفعالة في التواصل وهي المواجهة، التي تعد من أهم الوسائل الفعالة في التواصل، حيث تبرز الإيماءات والتلميحات، وتعبيرات الوجه واليدين، وهو ما أسماه علي رأفت باحتياج الاتصالات، وعنى بذلك توفير واستخدام كل ما من شأنه تسهيل عملية الاتصال بين المستعلمين. (رأفت، ١٩٩٦). أما دور المعماري في تحقيق هذا الاحتياج، فهو من خلال تصميم وخلق المكان الذي يتم فيه هذا التواصل، وذلك أحياناً بتوفير الإضاءة الجيدة لتوضيح الملامح للمتواصلين، والتزويد بمقاعد في الأماكن العامة التي يتوقع أن يتقابل فيها الناس ويتحدثون، وكذلك من خلال توفير الخصوصية السمعية التي توفر جودة الصوت والاستماع (ثابت، ١٩٩٥).

بعد ذلك يؤكد ديزي ولاسويل Deasy and Lasswell الاحتياج الهام الذي وضعه ماسلو في منتصف هرمه الشهير، حيث يؤكدان ضرورة توفر ”الأمن“ كأحد أهم الاحتياجات الإنسانية في العمارة.. وللمعماري دور كبير في هذا، حيث أن تصميم التقاطعات وممرات المشاة على الطرق المزدهمة لا يمثلان أي نوع من الأمن والسلامة الشخصية، وما هذان إلا مثالان من الأمثلة العديدة في العمارة والتي لا تحقق الأمن والسلامة (Deasy، ١٩٨٥).

ويندرج تحت هذا العنوان مخاطر المسافات أو الفراغات المفتوحة والمتروكة كالتى تقع تحت الأدرج، أو حواف



الأثاث الذي يحتوي على رؤوس مدببة خطيرة، أو استعمال الأسطح الزلقة في غير الضرورة، والتي تؤدي إلى فقد الاتزان والانزلاق، وكلها تشكل مخاطر وتفقد الإنسان الأمن والسلامة؛ ومهمة المصمم هنا هي تأمين حماية المستعملين أثناء الإنشاء وعند الاستخدام بعد ذلك. ومن الاحتياجات الإنسانية الضرورية الحاجة إلى الهدوء والاسترخاء،

وبدهي أن المعماري هو الذي يشكل الجو المناسب لهذا بتوفيره مصادر الهدوء والاسترخاء، كأن يصمم نافورة مياه لتصدر صوتاً يكون سبباً في جلب الاسترخاء للإنسان (Cammok، 1981)؛ كذلك يمكن أن يؤدي هذا الدور عند تخطيط استعمال الأراضي بحيث يفصل أماكن الضجيج عن تلك المصممة للسكن، لأن درء المفسدة أولى من جلب المنافع.

أما حاجة الإنسان إلى الحدودية أو الحفاظ على حدود الملكية الشخصية فهي تتسم بالتعقيد إذا ما قورنت مع الصفة التي يتمتع بها الحيوانات للدفاع عن نطاق معين، أو منطقة معينة كالأسود أو بعض الطيور؛ إلا أن هذه الحاجة عند الإنسان تأخذ أبعاداً تمتاز باحتياجات أخرى عند الدفاع عن المنطقة أو الحرم، وتتعدى ذلك إلى حدود المكانة الاجتماعية، أو الدفاع عن اختراق حدود الجماعة التي ينتمي إليها الفرد (ثابت، ١٩٩٧).

وفي تعريف قياسي دقيق، وصف ادوارد هال Edward Hall المسافات التي تعبر عن الحدود الشخصية (Hall 1966)، وهي المسافات التي لا ينبغي أن يتجاوزها الفرد في تعامله مع الآخرين، إذ رأى أن هذه المسافات هي أربعة:

• المسافة الحميمة Intimate Space

وتكون بحدود ١٥ سنتيمتراً، وهي لأفراد العائلة، أو الأطفال الصغار أو الأصدقاء المقربين جداً، فإذا تجاوز هذه المسافة أحد غير هؤلاء، فإن هذا الإنسان يشعر بالحرج وعدم الارتياح.

• المسافة الشخصية Distance Personal

وهذه المسافة تتراوح بين (٣٠-٥٠) سنتيمتراً، وتمتد إلى (١٢٠) سنتيمتراً، وقد سُمي هذه المسافة بالفقاعة الهوائية للشخص التي ينبغي ألا يتجاوزها الغرباء.

• المسافة الاجتماعية Social Distance

أما المسافة الاجتماعية، فهي المدى الذي تتم فيه معظم التعاملات بين الناس، وتتراوح ما بين ١٢٠ سنتيمتراً إلى ٢١٠ سنتيمتراً؛ وقد تمت ملاحظة أن مسافة ٢٠٠ سنتيمتراً كافية لتجاهل الشخص الجالس أمام الإنسان بحيث هذه المسافة لا تعطله عن عمله، وعليه فإن الموظف لا يشعر بالحرج في متابعة عمله إذا كان الجالسون حوله لا يقل بعدهم عن ٣٠٠ سنتيمتراً.

• المسافة العامة Distance Public:

وهي المسافة اللازمة للشخص لكي لا يصل إلى حد التورط Non-involvement، أي يستطيع أن يمر دون أن يوقفه الآخرون، وهذا ينطبق على تصميم الممرات في المباني العامة. والحد الأدنى لذلك هو ٣٦٠ سنتيمتراً كما يراه ادوارد هال.

وبالطبع فإن ادوارد هال يؤكد إن هذه المسافات مناسبة لطبيعة الشعب الأمريكي وعاداته وتقاليده وحياته وقد تختلف قليلاً من مجتمع إلى آخر.

أما سامر روبرت Sommer Robert، في كتابه الفراغ الشخصي، فقد أعتبر أن المسافة الحميمة يمكنها أن تصل إلى ٤٦ سنتيمتراً فما دون، بينما تتراوح المسافة الشخصية ما بين ٤٥ إلى ١٢٠ سنتيمتراً؛ ورأى أن المسافة الاجتماعية تصل إلى ٢٤٠ سنتيمتراً، بينما تصل المسافة العامة إلى ٧٥٠ سنتيمتراً؛ وهذه هي المسافة التي أطلق عليها الفقاعة الشخصية للإنسان، وهي تختلف من مجتمع لآخر تبعاً لعاداته وتقاليده.

ولا شك أن هذه المعلومات عن المسافات لها أهمية كبيرة في تصميم الفراغات الخاصة والعامة، وينبغي على المعماري أخذها بعين الاعتبار عند أي تصميم.

و أما الحاجة إلى الانتماء للجماعة، فهي حاجة نفسية أساسية يشعر الإنسان من خلالها بحاجته إلى أن يكون عضواً في جماعة تؤازره وتمنحه الدعم المعنوي والمكانة الاجتماعية، وهي امتداد طبيعي لحاجة الإنسان لتكوين الصداقات (Friendship)، وفي نفس الوقت تشكل منطلقاً إلى احتياج آخر وهو الشعور بالحدود الجماعية. وقد وجد بعض الباحثين، خلال دراستهم للفراغات العامة، أن (٧١٪) من مستعملي هذه الفراغات يكُونون مجموعات من شخصين فقط، في حين أن (٢١٪) منهم يكُونون مجموعات من ثلاثة أشخاص، وأن (٦٪) من هذه المجموعات تتكون من أربعة أشخاص، بينما (٢٪) فقط من هذه المجموعات تتكون من خمسة أشخاص أو أكثر (ميخائيل، ٢٠٠٠)؛ و بدهي أن هذه الدراسات والاحتياجات مهمة للتعرف على طبيعة المجموعات التي يكُونها الإنسان، وهي التي تشكل بالتالي درساً هاماً للمعماري، يفيد منها عندما يقوم بتصميم أماكن الانتظار في الفراغات العامة، بحيث يأخذ هذه الأعداد بعين الاعتبار، ويأخذ بعين الاعتبار طبيعة المقاعد، وأوضاعها، بحيث أن المتحدث يجب أن يرى من يحدثه، ولكن ليس وجهاً لوجه، وفي نفس الوقت لا يجلس إلى جانبه كما المسافرين.

ويشارك في بلورة هذه الاحتياجات الإنسانية في العمارة بشكل تخطيطي شمولي المفكر كيفن لينش Kevin lynch، الذي أكد أن من أهم المظاهر التي تضيفي البعد الإنساني على المدينة إحساس الاحتواء، وبالتالي فإن الحاجة إلى الشعور بالاحتواء هو أحد العناصر التي تنعكس منها العمارة الإنسانية (lynch، 1978). وظاهرة الاحتواء هي الحاجة التي تدعو الإنسان إلى الانتماء إلى الداخل والرغبة بالدخول إلى المبنى، وقضاء أكبر وقت ممكن فيه، بدلاً من محاولات الهروب إلى الخارج.

أما المفكرون المعماريون والكتاب العرب فقد أجمعوا على مجموعة من الاشتراطات التي تجعل من العمارة تتطابق مع فطرة الإنسان وتطابق احتياجاته الفيزيائية والنفسية والروحية. وقد اتفق جلهم مع ما أورده الكتاب الغربيون حول الاحتياجات الإنسانية في العمارة، ومنها ما أوردنا آنفاً إلا أنهم أضافوا بعض الأبعاد والاحتياجات الأخرى التي طبعها في فكرهم طبيعة الفكر القرآني الذي تشربوه، وعاشوا في إطار الأخلاق والقيم التي انبثقت من خلاله.

وتترتب الخصوصية (Privacy) على رأس قائمة هذه الاحتياجات الإنسانية، وهي التي تترجم النظام السلوكي والأخلاقي للمجتمع في الحيز أو الفراغ المعماري، إلا أن ما يعيننا هنا هو كونها إحدى أهم الاحتياجات الإنسانية التي تشكل العمارة المتسقة مع فطرة الإنسان.

إضافة إلى ذلك فقد شكل احترام المقياس الإنساني (Human Scale) أهمية أخرى لدى المفكرين العرب والمسلمين، حيث اعتبروا أن هذا البعد الإنساني يشكل انعكاساً لقيم أساسية في حياة الناس، وتمثل هذه القيم بالتواضع والمساواة والإنسانية.

ويندرج تحت الحاجات الإنسانية في العمارة تحقيق الوظيفة (Function) أو الغاية التي انشأ من أجلها



المبنى، إضافة إلى تحقيق المنفعة. ثم تأتي المتانة والفاعلية والكفاءة.

وبدون شك أن الذين كتبوا حول احتياجات الإنسان الخاصة بالعمارة قدموا مجموعة هامة من الأفكار، ورغم قلتهم وندرة كتاباتهم، إلا أن هذه الكتابات ساعدت الباحث على تتبع هذه الاحتياجات.

٢ - الاحتياجات الإنسانية والاستدامة في الفكر المنبثق من المنهج الإسلامي:

إن الدارس المتتبع لمرتكزات النصوص التشريعية المنبثقة من الفكر الإسلامي يخلص إلى مجموعة من القواعد التي تشكل مرتكزاً للعمارة الإنسانية. ويناقش هذا البحث المضامين والأفكار المعمارية المستنبطة من تلك النصوص.

ويطرح هذا البحث مجموعة من المواصفات التي ينبغي للعمارة أن تتحلّى بها لكي تتصف بالعمارة الإنسانية، حيث ينبغي توفر هذه الأبعاد في العمارة كمؤشر حقيقي لقياس درجة الإنسانية فيها وهي بعبارة أخرى، مجموعة من الاحتياجات الإنسانية التي يجب أن تحققها العمارة لكي تتسجم مع إنسانية الإنسان. ومن هذه المواصفات أو الاحتياجات الإنسانية:

٢ - ١ احترام المقياس الإنساني في العمارة:

يشكل احترام المقياس الإنساني في العمارة مؤشراً هاماً لاحترام إنسانية الإنسان، فبدون أن يعطى الإنسان الأولوية الأولى، لا يمكن أخذ هذا المؤشر موضع الاعتبار.

وليس غريباً على الإنسان الذي عاش حياة التوحش والاعتراب في جميع نواحي الحياة، وعلى مدى القرون، أن لا تكون إنسانية الإنسان إحدى أولوياته، إلا أن العالم الحديث لم يتنبه إلى ذلك إلا في مؤتمر الأرض الشهير الذي عقد في ريو دي جانيرو عام ١٩٩٠، وكان هذا المؤتمر قد أقر أهم البنود الغائبة في عصر الصناعة والعلم والتكنولوجيا، وهي اعتبار الإنسان صاحب الأولوية الأولى في عملية التنمية المستدامة.

وكان الفكر الإسلامي قد أقر هذا المبدأ منذ نزول الوحي الإلهي، حيث أشار إلى أن الإنسان هو صاحب التكريم الأول، وهو صاحب الأولوية الأولى، وهو حامل الأمانة، وهو المستخلف، وهو صاحب كرامة التسخير التي سخر الله بموجبها له سائر المخلوقات، والمعماري الذي ينهل من هذا الفكر، ويتشرب هذا المفهوم، هو الأقدر على فهم أولوية الإنسانية سواء ما توصل إليه عن طريق العقل، أو ما وصله عن طريق النقل، وهو الأقرب إلى احترام المقياس الإنساني في العمارة، فصاحب الأولوية الأولى الذي أمر الله الملائكة بالسجود إليه لا يمكنه أن يكون خادماً لمعطيات الحضارة أو جزءاً منها، وإنما تسعى كل منتجات الحضارة والمخلوقات لإسعاده وإعانتته على تأدية الأمانة التي كلفه الله بها، « وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» (الحجر: ٢٩).

٢ - ٢ تحقيق مفهوم الاحتواء:

وهو شعور إنساني مهم، إذ أن نفس الإنسان ترغب بالركون إلى مكان يحتويها ويعطيها خصوصيتها، ولذلك كانت البيوت في الفكر المعماري الإسلامي سكناً، وكانت الجبال أكنانا، وكان أفضل المساكن ما أكن من حرّ وقرّ، والمعماري هنا يستطيع أن يطوع تقنياته ليشكل المبنى بحيث يخرج بمنتج معماري ملئ بالدفع يركن إليه الإنسان، ويشعر بالاحتواء فيه؛ وقد استطاع المعماريون في سالف الأيام تحقيق ذلك من خلال المدينة المقلدة، وكذلك الأبنية الداخلية، التي حققت هذا المضمون بشكل منقطع النظير.

٢ - ٣ تأكيد أهمية خصوصية الإنسان و تحقيق الخصوصية:

والخصوصية إحدى أهم المرتكزات المعمارية التي أكدها المنهج الإسلامي، وهي إحدى المتطلبات الإنسانية الهامة التي تحتاجها النفس الإنسانية. وهي مقسمة إلى سمعية وبصرية وعائلية وخاصة وشخصية، وقد افرد الفكر الإسلامي لكل من هذه الجوانب ويدرج الباحث هنا بعض الأمثلة المعمارية والعمرانية التي تم تحقيق الخصوصية من خلالها. ويستطيع المعماري تحقيق هذا المضمون الإنساني من خلال مجموعة من الأفكار والأشكال. وقد نجح معماريو الماضي والحاضر في تحقيق هذا المضمون الإنساني بشكل كبير، وهنا يعيد الباحث القارئ إلى المجموعات المعاصرة من الكتابات والأبحاث التي أشبعت هذا الموضوع تحليلاً وبحثاً من أمثال عبد الباقي إبراهيم وعبد القادر كوشك وجميل أكبر ويحيى وزيري ومصطفى لمعي و خالد عزب و محمد عبد الستار عثمان و بديع العابد و صالح الهذلول و سحر عطية و فرحات طاشقندي و احمد كمال عفيفي و غيرهم.

٢ - ٤ التأكيد على وحدة الإنسانية:

هي من أوضح سمات المنهج الفكري الإسلامي، حيث أن هذا المنهج جاء لعموم بني الإنسان، ولهذا تحفظ هذا البحث على اختصاص هذا المنهج بالمسلمين، وإنما هو منهج إنساني شمولي يحمل الخير والنجاة لجميع بني الإنسان؛ ذلك أن الرسول الكريم إنما هو إلى "الناس" جميعاً (الأعراف: ١٥)، وهو الرحمة المهداة لجميع بني الإنسان (الأنبياء: ١٠)، فالقرآن الكريم هو منهاج للناس وليس للمسلمين فقط، وهو ما ورد في قوله تعالى "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات.... الآية" (البقرة: ١٨٥) أما ما يخص المسلمين منه على وجه التحديد فهي آيات الأحكام أو «الكتاب»، ويوضح ذلك قوله تعالى: «الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين...» (البقرة: ٢) والمعماري الذي يفهم هذا التصور يدرك جيداً أن العمارة الإسلامية هي العمارة الإنسانية، وهي العمارة التي تؤمن للإنسان متطلباته الوظيفية والنفسية والروحية.

٢ - ٥ تأكيد النظرة الشمولية للتخطيط الإقليمي:

وهي نظرة شمولية، عالجهما الفكر المنهجي القرآني ببيان مخاطر الهجرة على اختلال التوازن السكاني، ودعا إلى عدم الخروج من الموطن إلا للضرورة القصوى، وحدد معالم هذه الضرورة وهي الاضطهاد والظلم، (ولولا أن اهلك أخرجوني... الحديث)، أما دون ذلك من أسباب للهجرة فلا يدعو إليها الفكر الإسلامي؛ وأما قد يقرّها من على سبيل الإباحة. وتعتبر الهجرة من كبريات الأسباب التي جعلت مشكلة الإسكان أكثر المشاكل تعقيداً في العصر الحديث، ومن هنا فإن العلاج المنهجي الإسلامي جاء ليبيّن أن بدايات التخطيط الشمولي يجب أن تؤكد على إيقاف الهجرات الإنسانية، سواء هجرة الريف إلى المدينة، أو غيرها من الهجرات.

٢ - ٦ تحقيق الهدوء والاسترخاء:

هو أول المتطلبات التي يطمح الإنسان لتوفيرها في العمارة، وهو ضرورة من ضرورات الحياة في عرف الغالبية العظمى من الفلاسفة والمفكرين؛ وبديهي أن يكون الهدوء أحد أهم متطلبات الإنسان النفسية، والذي ينعكس على جميع جوانب حياة الفرد الشخصية والاجتماعية والعملية. وقد حقق المنهج المعماري الإسلامي هذا المتطلب بشكل لم يسبق له نظير، حيث بدأ بإعادة تسمية المسيمات، وأتى على المفاهيم من القواعد، فتقضى المفهوم السائد عن المنزل من أنه المأوى، وإعادة تسميته ليحمل الشمول الإنساني، إضافة إلى الوظيفة الفيزيائية فقال: "الذي جعل لكم من



بيوتكم سكناً» (النحل: ٨٠)، وبهذا كانت أولى الوقفات الفكرية للإنسان، إذ أن الذين يميزون بين «المسكن» و«المنزل» كانوا قلة على مدى التاريخ؛ وتلك الوقفة هي بداية يدرك الإنسان من خلالها أن المبنى أو المنزل أو المأوى ما هو إلا تركيبة معقدة من مواد البناء التي تتوفر فيها كل المتطلبات الوظيفية، لكنه لا يحقق الهدوء النفسي للإنسان، وهو يمكنه أن يصبح سكناً فقط عندما فإذا حقق الأبعاد النفسية جاز أن يسمى سكناً وهذا ما أشار إليه الفكر الإسلامي عند استخدام مفهوم « الجَعْلُ »، والجعل هو تغيير وظيفة الأشياء دون تغيير ماهيتها، فهو يجعل المنزل سكناً بإضافة الأبعاد الروحية والإنسانية التي يتطلبها الإنسان ويطمئن إليها.

٢ - ٧ تقوية الروابط الاجتماعية:

ومن أوسع الأطر التي تحدد هذه المؤشرات هي الروابط الاجتماعية، وهي العلاقات الاجتماعية التي تحدد العلاقة بين العمارة وأساليب معيشة الإنسان، إذ يبدأ الفكر الإسلامي بتعريف الناس بالمساواة، وأن لا فضل لعربي على أعجمي، وان الله إنما جعلهم شعوباً قبائل من أجل التعارف، وأن محددات الأفضلية هي عمل الخير الذي يؤدي إلى رضا الله (أنظر: الحجرات: ١٢).

ويؤدي كل هذا إلى تعزيز الروابط الاجتماعية، ومن هذا الشعور يتشكل التعاون وتتحقق مضامين الإخوة الحقيقية للمجتمع، وهو الذي أكد عليه الفكر الإسلامي معتبراً أن عضو المجتمع يشكل دعامة لكل الآخرين مشبهاً للمجتمع بأنه كالبنيان المرصوص، وان كل عضو فيه له مكانته وله عمله، وأن وجوده ضروري لاكتمال هذا البنيان.

٢ - ٨ تهيئة الوسط المحيط ليكون مناخاً للتواصل.

وهو ما أشار إليه العديد من المؤلفين من العالم الغربي (Deasy، 1985)؛ وقد وجه الفكر المعماري الإسلامي المخططين والمعماريين إلى ضرورة أخذ هذا البعد بعين الاعتبار، وذلك لأن مكان التواصل يعتبر من أهم الوسائل التي تحقق التواصل، لأن الاتصالات الحديثة والكتابة والهاتف والتلفزيون وصولاً إلى شبكة المعلومات الدولية، وبرغم مقدرتها على توفير تقنية الاتصال، إلا أنها عاجزة عن إحداث التواصل الإنساني بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبينه وبين الوسط المحيط من بقية الكائنات، ولهذا كان لابد من توفير المكان المناسب لخلق الحوار.

ويأتي هنا دور المهندس المعماري لتحقيق هذه الحاجة، حيث يدخل في هذا الإطار ما يمكن أن يوفره المعماري من فراغات كافية، وإضاءة مناسبة، لتسهيل عملية التواصل والحوار، وكان الفكر المعماري الإسلامي قد حث على سعة المسكن دونما تضيق أو إفراط، واعتبر ذلك من السعادة، إذ أن سعة المبنى تهيئ مكاناً ومناخاً مناسباً لحرية الحوار، وطرح الأفكار، ومناقشتها دونما اضطرار لان يستمع إلى لحوار غير المعنيين به من مستخدمي المبنى.

وقد استشف المعماريون الذين تشربوا الفكر الإسلامي ذلك، فصمموا ونفذوا المساكن بشكل يفصل الفراغات والنشاطات المختلفة لتحقيق هذا المضمون، الذي يعتبر أحد أهم الأبعاد الإنسانية في العمارة.

٢ - ٩ التأكيد على العلاقة الودية مع الكائنات:

وتنتج العلاقة الودية مع الكائنات الأخرى من المفهوم الشمولي للرسالة الإلهية للإنسان، حيث أن الفهم العقلاني لوظيفة كل كائن يجعل الإنسان أكثر قدرة على بناء علاقة واضحة ومتوازنة مع الكائنات الأخرى؛ وينشأ مفهوم هذه العلاقة من مفهوم التسخير والدعم، حيث أن الطاقة الشمسية والرياح والأمواج والمياه والجاذبية الكهرومغناطيسية وغيرها من مصادر الطاقة ما هي إلا كائنات أو مخرجات لكائنات مسخرة للإنسان.

وقد اعتبر الفكر الإسلامي أن توظيف هذه المسخرات إنما يعود للإنسان إلى الطريق القويم على المنهج الذي يعيد للإنسان إنسانيته، ويعيده إلى القيام بمهمته خير قيام؛ وهذا ما يوظف الكائنات المسخرة، بحيث تقوم بمساعدته وعونه على تأدية مهمة الخلافة التي أوكل بها، والمحافظة على الثروة الحيوانية والنباتية، من خلال المحميات أو حدائق الحيوان والمستبتات.

ويستطيع المعماري أن يستفيد من هذه العمارة الودّية عن طريق وضع التصاميم التي تستفيد من الطاقة الشمسية أو طاقة الرياح، أو أنواع الطاقة التي يكتشفها الإنسان تبعاً؛ وعلى الجانب الآخر من العلاقة الودية، تكمن العلاقة مع الكائنات الحية، وهي التعامل معها بالعدل فهي أمم من أمثال الناس (الأنعام: ٣٩ والإسراء: ٤٤)، وهي تسبح بحمد الله وتقوم بدور، ولهذا لا يجوز التعامل معها بالعبث.

٢ - ١٠ الكفاءة والفاعلية و عدم البناء عبثاً:

وهو من أهم المبادئ المعمارية التي قامت عليها ثورة الوظيفة المعاصرة، لكن الفكر المعماري الإسلامي، وهو المنهج القرآني للعمارة، كان قد قرر ذلك منذ نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد وجه الإنسانية جمعاء بأن الخلق لم يكن عبثاً (أنظر: الأنبياء: ١٦ والدخان: ٢٨) إذ لا مكان للعبث أو الصدفة، حتى عند الخالق جل وعلا، ورغم أنه صاحب الخلق والأمر؛ وبهذا قدم المنهج الإسلامي للإنسان درساً بأن العبث بكل أنواعه مرفوض، حتى عند الذين يملكون المقدرات الهائلة، فلا يجوز لمن يملك الملايين أن يعبث أو يبني ما لا فائدة فيه، وهو درس للمعماريين منذ ألف وأربعمائة عام لتحقيق مفهوم الوظيفة الملزمة، وهي الوظيفة النابعة من الإيمان بحقيقتها لا بشكلها، وهو درس للمعماريين بعدم إيجاد أي فراغ «عابث» أو «مهدور»، أو «متروك»؛ ومن هنا تبرز مخاطر المسافات أو الفراغات المتروكة، والتي أدرك معماريو الحاضر أنها مصدر للخطورة يجب التخلص منه.

٢ - ١١ عدم تكليف الإنسان ما لا يطيق:

ويندرج تحت هذا البعد الإنساني قائمة طويلة تشمل تحقيق الوظيفة، والتزام أوساط الأمور وأيسرها، وتشمل كذلك تحقيق المنفعة وإقامة المباني التي تحقق الكفاءة والفاعلية مع عدم تعدي حد الكفاف؛ والكفاف هو الذي يضمن تصميم المباني الإنسانية، وهي المباني التي تصمم وتبنى باستخدام أقل قدر من الجهد والطاقة والوقت والمال لتحقيق الوظيفة المطلوبة؛ والكفاف كما بينته الشريعة هو الوقاية من الحرّ والقرّ، ثم تركت بعد ذلك باب الفكر مفتوحاً على مصراعيه لكيفية الوقاية من كليهما. أما الوظيفة المطلوبة فهي إقامة الحد الأدنى من الفراغات التي تضمن ممارسة النشاطات اللازمة؛ وقد ترك الفكر القرآني للمعماري أن يحقق ذلك في تصاميمه آخذاً بعين الاعتبار جميع الأبعاد الإنسانية الأخرى.

وتدخل المتانة التي أعطاها الفكر أهمية كبرى وصلت إلى درجة أن من يعتني بها يرقى إلى أن يحبه الله (الطبراني: ٢٠٦)؛ ووصلت أهميتها إلى أن من يتجاهلها بالغش لا يستحق أن يكون من المسلمين.

ويدخل ضمن هذا الموضوع دراسة الإمكانيات، وعدم تجاوزها، وتطوير مواد البناء المحلية في كل مكان على حده واستخدامها، والأخذ بعين الاعتبار قدرات الناس وإمكاناتهم.

٢ - ١٢ الإنفاق الموزون والقصد في استخدام الإمكانيات:

ويبدو أن هذا من أهم الأبعاد الإنسانية، حيث ربط المنهج الإسلامي بين التجاوز في النفقة، وبين الحسرة واللوم



والتأنيب، ولهذا جعل الإنفاق الوسط هو المطلوب، وعاب على الذين يسرفون في واحد وثلاثين آية قرآنية؛ ثم بين أن الإنفاق ضروري لكنه مشروط بعدم الإسراف أو التقدير (الفرقان: ٦٧)؛ كما بين أن على المرء ألا يبسط يده كل البسط، فيقعده ملوماً محسوراً، بحيث يحصل الأذى النفسي للإنسان، والمعماري بدوره يستطيع أن يوظف ذلك، من خلال إنشاء المبنى بأقل قدر من الطاقة والمال لتحقيق المطلوب.

٢ - ١٣ تحقيق التكافل الاجتماعي واحترام حقوق الجوار:

يعتبر التكافل الاجتماعي عنواناً كبيراً يحوي طيفاً واسعاً من الروابط للعلاقات الاجتماعية، ويدرج الباحث هنا مثلاً واحداً على ذلك، وهو الربط المتشدد الذي مارسه الفكر الإسلامي ما بين التكافل الاجتماعي وصحة المجتمع؛ فالمجتمع غير المتكافل لا يمكنه أن يكون صحيحاً، ولذلك أورد الفكر وصية تعتبر من أهم الوصايا التي قصد بها إصلاح العلاقات، وذلك من خلال الحديث النبوي: ”ما زال جبريل يوصني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه“، وفي هذا دستور كبير، إذ أن غالبية الخلافات التي تنشأ في المجتمع تنشأ بين الجيران. ومن هنا كان حق الجوار في الإسلام عظيماً، فكان له حق الشفعة، وحق الارتفاق، وحق حيازة الضرر، وحق الجوار، وحق الإسلام، وحق الإخوة. ومن هنا فإن هذه التوجيهات تعتبر محددات للمعماريين لمراعاتها عند التصميم، فلا يعتدي جار على جاره ليحجب عنه الضوء أو الريح، ولا يتناول عليه في البنيان ليضره نفسياً.

٢ - ١٤ الدعوة إلى تكوين الصداقات:

وهي تنتمي إلى نفس الجانب الذي ينتمي إليه التواصل والحوار، وقد أشار العديد من المؤلفين والكتاب إلى هذا البعد الإنساني، وإلى أن على العمارة التي تحترم الإنسان وأن تراعي هذا البعد (رأفت، ١٩٩٦). وكان الفكر الإسلامي قد اعتبر هذا من أهم الأبعاد الإنسانية، التي تربط أفراد المجتمع بمجتمعهم، فكان الجار يتمتع بحق الجوار في إطار يصل إلى أربعين منزلاً، ثم جاء الربط الجدي بأن الإيمان مرهون بتفقد الجيران لبعضهم البعض، ومرهون بتعاون هذا المجتمع، إلى درجة أن الفكر الإسلامي أخرج من دائرة الإيمان من بيت شعبان إذا كان جاره جائعاً وهو يعلم بذلك. ويستطيع المهندس المعماري أو المخطط تبعاً لهذا توفير الفراغات العامة، والممرات العامة، وممرات المشاة التي تسمح بالوقوف، كما الحدائق العامة، وأماكن الجلوس التي تصب في النهاية في بوتقة الحث على التعارف وتكوين الصداقات.

٢ - ١٥ البعد الجمالي (إضفاء عناصر الجمال المؤدية إلى السعادة والراحة النفسية):

ولا يتعارض هذا البعد مع الكفاف أو الوظيفة، إذ أن الجمال لا يرتبط بكثرة الإنفاق أو زيادة الإمكانيات أو بهرجة الأماكن، وإنما اكتمال الجمال في كمال الأعضاء وتناسب الأجزاء (التوحيدي، ١٩٦٣).

٢ - ١٦ تعزيز شعور الانتماء للجماعة:

وتشكل فلسفة المسجد في الفكر المنهجي الإسلامي منهجاً مستداماً لتحقيق الروابط الاجتماعية وعلاقات المواجهة والاحتكاك بين الناس، وهي أرقى المتطلبات الإنسانية، وتبدو أهمية ذلك في هذا العصر بالذات، حيث يستطيع الإنسان أن يعيش ويعمل ويرتحل وتجد وتعلم ويتسوق، ويمارس جميع طقوس وشعائر حياته وهو جالس على كرسيه، وفي هذا نهاية للعلاقات الإنسانية، أو نهاية الإنسان كما تصورها فوكوياما (فوكوياما، ٢٠٠٢). وبديهي أن الأمر مختلف لدى المنهج الإنساني الإسلامي، حيث أن فكرة المسجد لا يمكن استبدالها وصلابة الجماعة لا يمكن أداءها

عن طريق شبكة المعلومات، وصلاة الجمعة لا يمكن الدخول إليها من خلال شبكة المعلومات؛ ومن هنا فإن وجود المسجد يعتبر إحدى معالم الحياة والتنظيم والتخطيط الشمولي للإنساني لصون كرامة الإنسان، ولممارسة حياته الاجتماعية الفطرية البعيدة عن الانطواء. وهو الذي يحقق شعور الانتماء للجماعة الذي يعتبر أحد أهم المتطلبات النفسية للإنسان لتضج فكره، وصل شخصيته واكتمال عطائه.

وفي المجمل، يمكن تلخيص الاحتياجات الإنسانية التي وردت أعلاه، إضافة إلى بعض الاحتياجات الأخرى المنبثقة عن الفكر الإسلامي على شكل مجموعة من الصفات، ويرى الباحث أن تحقيق هذه الاحتياجات في العمارة يمكنه أن يشكل المواصفات العامة للعمارة الإنسانية، مما سيساهم في إعادة الإنسانية إلى العمارة أو إعادة العمارة إلى إنسانيتها. ويلخص البحث هذه المواصفات فيما يلي:

احترام المقياس الإنساني	الكفاف والمنفعة
تحقيق مفهوم الاحتواء	احترام الحدودية
تحقيق الخصوصية	تحقيق التكافل الاجتماعي
التأكيد على وحدة الإنسانية	احترام حقوق الجوار
تأكيد أهمية خصوصية الإنسان	الدعوة إلى تكوين الصداقات
تأكيد النظرة الشمولية للتخطيط الإقليمي	المحيط الحيوي
تلافي المساحات المتروكة الأمن والسلامة	الارتباط بالكون
تحقيق الهدوء والاسترخاء	البعد الجمالي
تقوية الروابط الاجتماعية	تعزيز الشعور بالانتماء للجماعة
تهيئة الوسط ليكون مناحاً للتواصل	تحقيق الراحة الكلية
التأكيد على العلاقة الودية مع الكائنات	الحاجة النفسية إلى العقيدة
الكفاءة و الفاعلية و عدم البناء عبثاً	التواصل مع عنصر الماء
عدم تكليف الإنسان ما لا يطيق	التأكيد على التميز
الإنفاق الموزون للإمكانات	تعزيز المكانة الاجتماعية
التعرف على المكان والاتجاه	
سلامة التفاصيل و حسن أداء الوظائف	

٣ - الدراسة التطبيقية : مدى تواجد الأبعاد الإنسانية في أمثلة على الواقع (منزل زينب خاتون - القاهرة) :

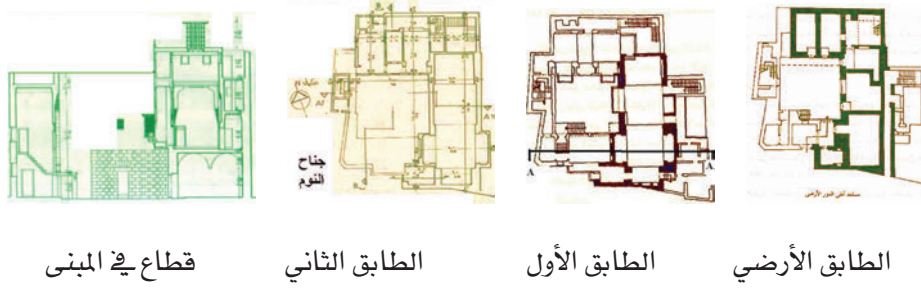
إن المرتكزات الأولية التي مثلت الاحتياجات التي ينبغي توفرها في العمارة تشكل مؤشرات على مدى تناغم المبنى مع الإنسان، وبتطبيقها على أي مبنى من المباني يستطيع الدارس أن يستشف مدى قرب هذا المبنى أو بعده عن مراعاة الإنسان بكل أبعاده.

ولاختبار مدى تواجد هذه الأبعاد الإنسانية في العمارة، اختار الباحث نموذج معماري لبناء عربي تقليدي، وهو منزل زينب خاتون الذي يقع في قلب مدينة القاهرة.



٣-١ الأبعاد الإنسانية في منزل زينب خاتون:

يشكل منزل زينب خاتون المقام في مدينة القاهرة انعكاساً واقعياً وفكرياً لسكان المنطقة في الفترة التي بني فيها. ويعكس هذا المبنى طبيعة الحياة الاجتماعية لسكان القاهرة في تلك الأيام؛ تلك الحياة الاجتماعية التي انبثقت من أصول الفكر الإسلامي ومبادئه وتعاليمه، وبذلك حقق هذا المبنى تناغماً واضحاً مع القيم والتقاليد والأعراف والمفاهيم السائدة، وتحقيقه هذا التناغم يكون قد حقق عدداً كبيراً من الأبعاد الإنسانية التي تدور حول محاور الأبعاد المادية أو الفيزيائية للبناء، و الأبعاد الإنسانية النفسية، و الأبعاد الإنسانية الروحية.



شكل (١) المساقط الأفقية و القطاع لمنزل زينب خاتون



شكل (٢) الواجهات الداخلية المطلة على الفناء

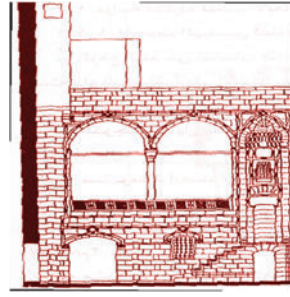
كما أن التناغم المعماري مع الفكر الإسلامي السائد الذي حققه هذا المبنى يتضح من خلال انسجامه مع المباني المجاورة من حيث الارتفاع والالتصاق ومواد البناء وألوانها ومصادرهما المحلية، وكذلك من حيث تكون النسيج المعماري المتلاحم في المجاورة الواحدة؛ وهو ما يؤدي بالتالي إلى تحقيق الانسجام الشمولي في المجال المعماري والعمراني والتخطيطي. ولم يكن هذا المبنى وحده في زمانه أو مكانه، بل ينطبق هذا الانسجام على الغالبية العظمى من المساكن التي أقيمت في تلك الفترة كمنزل جمال الدين الذهبي ومنزل السحيمي ومنزل الكريدلية ومسكن آمنه بنت سالم وغيرها الكثير.



شكل (٣) (يمين) موقع المبنى، (وسط) مدخل المنزل، (يسار) النسيج المعماري المتناسق

ففي الجانب المادي للبناء المؤدي إلى خير الإنسان، حقق هذا المبنى بعدين هامتين هما البساطة والوظيفية؛ وقد انبثق هذان البعدان من الكفاف وعدم تحميل الإنسان ما لا يطيق وهما من ثوابت المنهج الإسلامي للإنسان (١)؛ ويتضح تحقيق المنزل لمفهوم الوظيفية من خلال التزامه بها برغم تعدد الأنشطة وتنوع الفراغات؛ فبرغم هذا إلا أن المنزل التزم بالحد المعقول والكافي والملتزم من المساحات لتأدية كل وظيفة، إضافة إلى ذلك فقد تم استخدام مواد البناء الطبيعية

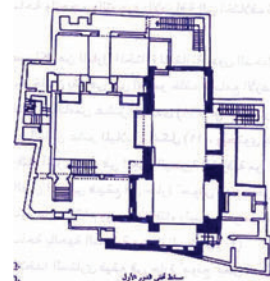
والمحلية و المتوفرة لإقامة هذا المسكن؛ فكان استخدام الحجر مثلاً للاستفادة من مواد البناء المحلية؛ وذلك إلى جانب استخدام الأجر للطوابق العلوية وإقامة الجدران السميكة في كليهما لتأمين العزل الحراري. كما تم استخدام الخشب كمادة تم توفيرها لتغطية أسقف الحجرات والايونات وكذلك الدورقاعة التي تمت تغطيتها بشكل الفانوس (الشخشيخة). وقد ضم المنزل كافة النشاطات الإنسانية المطلوبة، وتوزعت هذه النشاطات حول الفناء الداخلي للمنزل، وجاء الدور الأرضي ليشكل منظومة الفراغات شبه العامة، فاشتمل على قاعة لاستقبال الزوار وخدماتهم؛ كما اشتمل الدور الأرضي على منظومة فراغات الخدمات، والمتمثلة في الاصطبل، وإيوان الضيوف من الرجال، والمطبخ، والفناء الصغير الملاصق له، وعدد من المستودعات والطاحونة وممرات الخدمة. إضافة إلى محور النشاطات جميعها وهو الفناء. أما الدور الأول فقد تشكل من فراغات الاستقبال الخاصة بالنساء، وهي منظومة النشاطات شبه الخاصة، وهي النشاطات الخاصة بجلوس العائلات صيفاً أو شتاءً؛ ويتشكل فراغ الاستقبال من مقعد وقاعتين وإيوانين، إضافة إلى الشرفات والايونات المطلة على الفناء.



شكل (٤) (يمين)مقطع داخلي يبين الشرفات التي تطل على الفناء الداخلي للمسكن (يسار) فراغ النوم وإطلالته على الفناء

أما الدور الثاني فقد شكل المنظومة الخاصة أو الفراغات الخاصة، وهي فراغات النوم والمعيشة والشرفات التي تطل على الفناء الداخلي للمسكن.

ويتضح من دراسة تفاصيل الفراغات في هذا المنزل انه حقق بعض الأبعاد الإنسانية تحقيقاً متكاملاً، إلا أن النقص اعتراه في بعضها، فقد انسجم مع مفهوم عدم البناء عبثاً، وكذلك انسجم مع عدم البناء إلا لغاية، إلا أنه لم يحقق مفهوم عدم تكليف الإنسان ما لا يطيق. وبرغم أن هذا المسكن كان لإقامة فئة ميسورة من فئات المجتمع المصري حينذاك، وان إقامة مثل هذا المسكن لم تكن ضمن تكليفهم ما لا يطيقون، إلا أن هذا لا يمنع من الإقرار بأن هنالك خروج عن الأبعاد الإنسانية أو الأبعاد الإسلامية في بعض عناصر هذا المبنى من حيث المبالغة في استخدام المقرنصات الخشبية وبارتفاعات عالية.



شكل (٥) ارتفاعات الداخل التي تجاوزت الأبعاد الإنسانية المعتدلة في سقوف والايونات ، و كسر الارتفاع عن طريق وضع بروزات خشبية عند الارتفاع المناسب للمقياس الإنساني.



شكل (٦) تطبيق مفهوم التسخير من خلال تحقيق بعد إنساني هام و هو العلاقة الودية مع المخلوقات، و ذلك من خلال استغلال المسكن لمصادر الطاقة المختلفة لتحقيق الراحة المناخية... الضوء، الظلال، والتهوية



شكل (٧) اتساق سعة الممرات والقاعات مع حاجة الإنسان وحجمه وارتفاعه

كما يلاحظ غياب البعد الإنساني في ارتفاعات الإيوانات، سواء إيوانات النساء أو الرجال، وهذه إحدى سلبياته برغم أن زيادة ارتفاع السقف في المباني الواقعة في المناطق الحارة لها اثر ايجابي على التوازن الحراري، إلا أن ارتفاع السقف في بعض فراغات هذا المبنى كان غير مناسب، وخصوصاً مع وجود الإيوانات صغيرة المساحة، ولذلك تنبه المصمم لهذا الارتفاع الكبير، وحاول كسره عن طريق وضع بروزات خشبية على ارتفاع معقول وبمقياس إنساني مناسب. أما فيما يتعلق بارتفاعات الأسقف في فراغات النوم و الفراغات الأخرى صغيرة المساحة فقد راعى المصمم المقياس الإنساني فيها، حيث ظهر الانسجام الواضح بين طول الإنسان وارتفاعات السقف في هذه الفراغات بحيث لا تضيق على الإنسان، وفي نفس الوقت لا ترتفع إلى الدرجة التي تشعره فيها بالتضاؤل.

إضافة إلى هذا البعد الفيزيقي فقد حقق هذا المنزل في نفس الجانب بعداً إنسانياً آخر وهو العلاقة الودية مع المخلوقات الأخرى، وقد تجلت هذه العلاقة من خلال استغلال المسكن لمصادر الطاقة المختلفة لتحقيق الراحة المناخية وقد تم ذلك عن طريق الاستفادة من الشمس والظلال وحرركات الهواء الداخلة والخارجة من الفناء والتغطيات الخاصة بالقاعات، ويعتبر هذا الاستغلال العقلاني للبيئة تطبيقاً ذكياً لمفهوم التسخير الذي ركز عليه الفكر المعماري الإسلامي.

أما ما حققه المنزل من حلول معمارية لراحة النفس الإنسانية فقد برزت من نواح عدة، فكان منها تحقيق الخصوصية، وتهيئة مناخ التواصل والحوار، والدعوة لتقوية العلاقات الاجتماعية، وحق الجوار؛ وذلك من خلال الجدران المتلاصقة، ومن خلال تنمية شعور الاحتواء؛ إضافة إلى عدم نسيان البعد الجمالي الذي يبعث شعوراً بالسعادة والراحة النفسية.

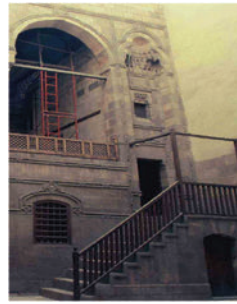
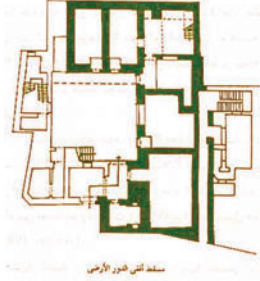
أما الخصوصية فقد حققها المبنى من خلال فصل النشاطات المتشابهة وفرزها ضمن مجموعة من المنظومات التي ذكرت آنفاً، والتي حققت فصلاً بين نشاطات المنزل المختلفة. وكذلك حقق منزل زينب خاتون الخصوصية من خلال انفتاحه على الداخل عن طريق الإطلالة الداخلية على الفناء؛ كما حققها من خلال المدخل المنكسر، وذلك

لحماية الخصوصية البصرية للمتواجدين داخل المنزل.

كما تم تأكيد مضمون الخصوصية في هذا المنزل عن طريق الفصل الواضح والمقصود بين نشاطات الاستقبال (السلامك) وبين نشاطات العائلة الخاصة التي

التي أطلق عليها (الحرملك)، وقد تحقق ذلك كذلك بتزويد كل قسم بممرات وأدراج خاصة به، ولزيادة التأكيد على الخصوصية العائلية الخاصة تمت تغطية الشبائيك والفتحات الداخلية والخارجية بالمشريبات التي تؤمن الخصوصية خلف هذه الفتحات، وذلك إضافة إلى تأمينها دخول التهوية المناسبة والضوء غير المباشر، فيحصل المبني على الضوء دون أن تضايق الحرارة.

إضافة إلى الخصوصية فقد استطاع مصمم منزل زينب خاتون أن يحقق بعداً آخر وهو تهيئة المنزل ليكون مناخاً مناسباً للتواصل والحوار. وتعتبر سعة المنزل المناسبة من أهم ما يفعله المعماري لتحقيق مناخ التواصل، حيث أن الفراغات الكافية لمختلف النشاطات تمكن مستخدم المنزل من التواصل والحوار باستقلالية وطمأنينة.



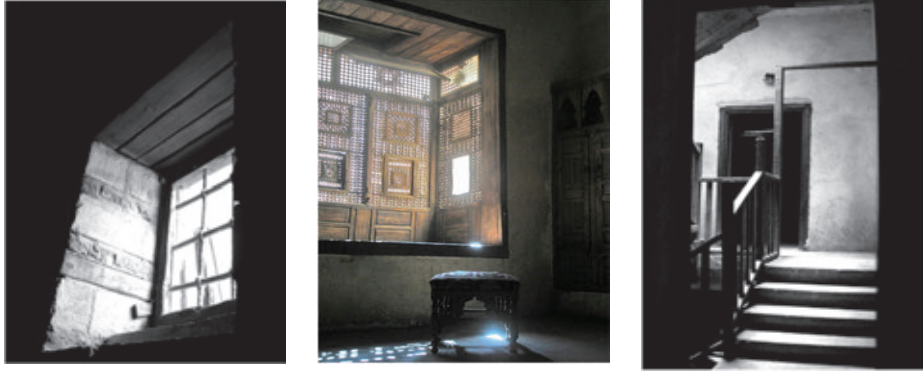
شكل (٨) الخصوصية من خلال المدخل المنكسر و الانفتاح على الداخل بالإطلالة على الفناء

كما أن توفير الإضاءة الكافية تؤدي إلى توفير الجو المناسب للرؤية التي تشجع على الحوار وتساعد عليه، وقد استطاع مصمم هذا المنزل أن يوفر هذه الإضاءة عن طريق الإطلالات الداخلية وكذلك من خلال التلاعب بأنواع الإضاءة باستخدام المشريبات والتغطيات الخشبية الشخشيخة والشرفات المطلة على الفناء. وبذلك شكل البناء مناخاً مناسباً يدعو إلى التواصل المستقل والحوار الداعي إلى الطمأنينة.

وأما تقوية العلاقات الاجتماعية وحق الجوار، فقد حققهما المنزل من خلال تلاصق جدران هذا المبني مع المباني المجاورة؛ وتلاصق الجدران يدعو إلى التعاون من خلال السماح للجوار بأن يستخدم حائط ليبنى عليه، كما أنه يؤدي إلى تقليص مسببات الأذى التي يمكن أن يحدثها الجار لجاره، وذلك لأن الإطلالة الداخلية التي شكلتها الجدران المتلاصقة تحمي المجاورين من اختراق خصوصيتهم، وهو ما يسد باباً من ذرائع الخلاف بين المتجاورين؛ كما أن هذه الإطلالة الخاصة تحد من إيذاء المجاورين بالمخلفات؛ وجميع هذا يؤدي إلى تقوية العلاقات الودية، ويساعد على حسن الجوار، ويدعو إلى الألفة والاحترام بين الناس.

كما أن تناغم المبني مع المباني المجاورة من حيث الارتفاع يؤدي إلى احترام حق الجوار، وذلك من خلال عم التطاول على الجار بالبناء وعدم حجب الهواء أو الشمس عنه، وكل هذا يؤدي بالنتيجة إلى تشكيل حضري متناغم يدعو إلى الصلات الاجتماعية الودية التي تشكل بعداً إنسانياً نفسياً هاماً.





شكل (٩) توفير الإضاءة الكافية وأنواعها المختلفة تشجع على الحوار والتواصل وتحقق الراحة للنفس



شكل (١٠) تحقيق البعد الجمالي كان أحد الأبعاد التي حققها المنزل لكنه تجاوز فيها حد الكفاف

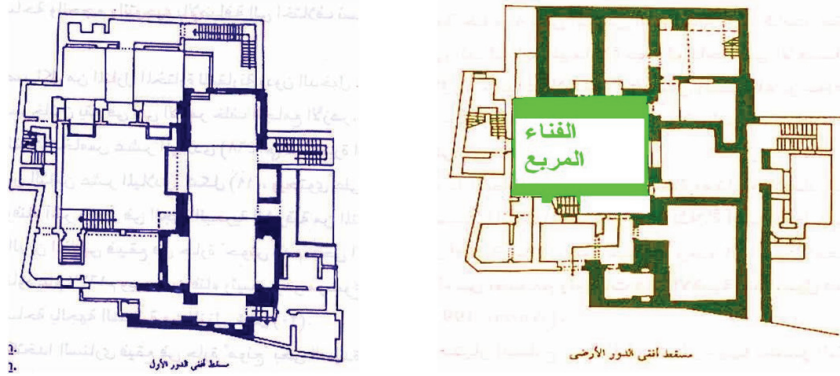
وفي الجانب النفسي كذلك، حقق هذا المنزل بعداً إنسانياً آخر وهو مفهوم الاحتواء، إذ أن النفس الإنسانية ترغب بالركون إلى المكان الذي تشعر فيه بالاحتواء ليقودها إلى الطمأنينة، فبدلاً من أن تراود مستخدم المكان الرغبة بالهروب من المنزل، تجده يرغب بالدخول إلى هذا المنزل ليسكن فيه، وذلك لأنه حقق هذا المفهوم من خلال الأفنية الداخلية وإطلالاتها والحدائق الداخلية ضمن الأفنية، كما شكلت الأماكن المنفصلة الخاصة بالنساء إمكانية مناسبة لممارسة نشاطهن بطمأنينة والإطلاع على النشاطات الأخرى دون اختراق خصوصيتهن. وكل هذا يشكل دعوة للاحتواء والطمأنينة.

وفي الجانب الجمالي حقق هذا المبنى بعض الإبداعات الجمالية، ولم تتعارض غالبية هذه الجماليات مع مبدأ الكفاف أو مبدأ الإنفاق المعتدل، وقد كان ذلك من خلال الإطلالات الخشبية على الفناء والنباتات الداخلية، وكذلك من خلال بعض الأرضيات الرخامية الموجودة في الأيوانات المختلفة، كما حققها من خلال الزخارف التي صممت على أساسها المشربيات والتغطيات الخشبية، وهي مجتمعة تشكل مبعثاً للراحة النفسية الإنسانية وتبعث على السرور والسعادة.

وأما في الجانب الروحي فقد عكس المبنى مبادئ الفكر الذي تعيشه وتنتمي إليه الأمة، وتماشى المبنى مع عادات الناس وتقاليدهم وقيمهم ومفاهيمهم التي كانت سادة، والتي انبثقت أصلاً من مبادئ الفكر الإسلامي الشمولي. وقد ارتبط هذا المبنى بالفكر الذي ينتمي إليه المستخدمون، وعكس ذلك روحياً من خلال رمزيات ثلاث:

- الارتباط العقائدي باعتماد الشكل المربع للفناء وهو الشكل المرتبط ارتباطاً وثيقاً بقبلة المسلمين وعقيدتهم وذلك لتربيع المبنى الذي تهوي إليه أفئدة المسلمين في كل مكان.
- استخدام عنصر الماء والشجر لتأكيد مفهوم الحياة التي جعلها الله من الماء.

• التشبيه بحرمة المسجد، عن طريق جعل اختلاف المستوى بين الدورقاعة والقاعة بحيث يقوم المستخدم بخلع حذائه قبل الدخول من الفراغ عام إلى فراغ الجلوس، وهو رمز روحي يعكس الفكرة العقدية للدخول إلى المصلى أو المسجد.



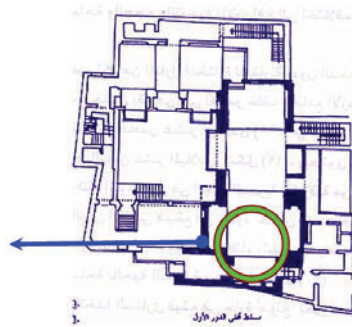
شكل (١١) تحقيق البعد الروحي من خلال الارتباط الديني بالعمارة، (يمين) شكل الفناء. (يسار) اختلاف منسوب أرضية الفراغات المختلفة. وتحقيق منزل زينب خاتون لجميع هذه الأبعاد الإنسانية الفيزيائية والنفسية والروحية، يكون قد حقق جملة من الأبعاد الإنسانية الشمولية التي قدمها الفكر المعماري الإسلامي، والتي تؤهله ليكون أحد المباني التي حققت الكثير من متطلبات المستخدم، وذلك إذ اتغاضى الدارس عن بعض الارتفاعات التي لا تناسب المقياس الإنساني وارتفاعات بعض عتبات الأدراج.

٤ - فحص مدى تواجد الأبعاد الفكرية المستدامة المنبثقة من الفكر الإسلامي في منزل زينب خاتون:
تأكيدا على ما أسلفه البحث من أبعاد إنسانية، يحاول تاليا فحص مدى تواجد بعض هذه المواصفات أو الأبعاد في هذا المنزل والتي جاءت على النحو التالي:

(٤ - ١) المقياس الإنساني:



شكل (١٢) عدم احترام المقياس الإنساني يتضح في أبعاد الأدراج



شكل (١٣) عدم احترام المقياس الإنساني في ارتفاعات الداخل التي تجاوزها للأبعاد الإنسانية المعتدلة في الإيوانات، رغم أنها تؤدي وظائف هامة للراحة الحرارية

٢ - ٤ تحقيق مفهوم الاحتواء:



شكل (١٤) الاحتواء باستعمال الحواجز الخشبية للحد من تجاوز المقياس الإنساني وباستخدام المقرنصات.

٣ - ٤ تحقيق الخصوصية:



شكل (١٥) المدخل المنكسر والانفتاح على الداخل بالإطلالة على الفناء

٤ - ٤ النظرة الشمولية للتخطيط الإقليمي، من خلال التناغم مع المباني المجاورة:



شكل (١٦) الشارع المؤدي الى المبنى الطريق المؤدي الى المنزل الأزقة المجاورة ضمن النسيج الحضري المتناغم

٤ - ٥ تحقيق الهدوء والاسترخاء



شكل (١٧) التلاعب بالضوء والظلال لتحقيق الهدوء والاسترخاء

٤ - ٦ تهيئة الوسط ليكون مناخاً للتواصل:



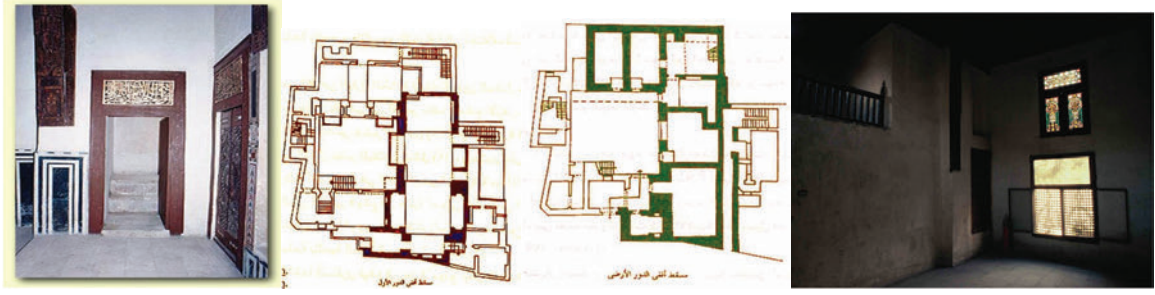
شكل (١٨) توفير الإضاءة الكافية بأنواعها المختلفة تشجع على الحوار والتواصل وتحقق الراحة للنفوس

٤ - ٧ التأكيد على العلاقة الودية مع الكائنات



شكل (١٩) تطبيق مفهوم التسخير لتحقيق الراحة المناخية... الضوء، الظلال، المشربيات، التهوية... الخ

٤ - ٨ الكفاءة و التفاعلية و سلامة التفاصيل و حسن أداء الوظائف و عدم البناء عبثاً:



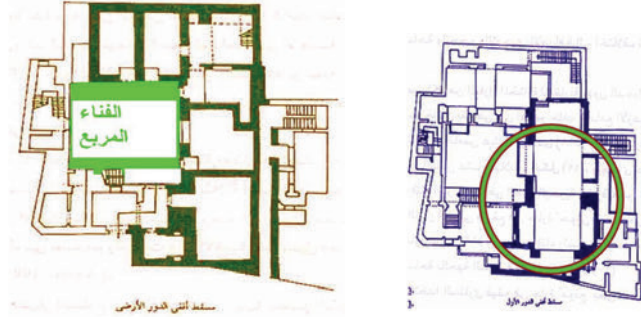
شكل (٢٠) اتساق فراغات المبني والمجالس المختلفة فيه مع حاجات الإنسان ومتطلباته

٤ - ٩ البعد الجمالي:



شكل (٢١) البعد الجمالي أحد الأبعاد التي حققها المنزل لكنه تجاوز فيها حد الكفاف.

٤ - ١٠ الحاجة النفسية إلى العقيدة:



شكل (٢٢) الارتباط العقائدي باعتماد الشكل المربع للفناء والتشبيه بحرمة المسجد، عن طريق اختلاف المستويات

الختامة:

مع ما تتالي من اغتراب للإنسان (Alienation) الذي أصبح (رقمياً)، يبرز التساؤل المهم وهو كيف نعيد للعمارة روحها الإنسانية مع الاستفادة المثلى مما وصلت إليه العلوم والمعارف والتقنيات. وحيث أن الإنسان الحديث امتلك الآلات الجديدة، والتقنية العالية الدقيقة، واتسعت القاعدة المعرفية للإنسان، وحيث أصبح من السهل الرجوع إلى القاعدة المعرفية من خلال الحواسيب، وقد كان للأقمار الصناعية ومحطات التلفزيون والإنترنت فعلها في كل هذا؛ لكل هذا استطاع الإنسان أن ينظر إلى الأشياء بمنظار أوسع وافق أرحب، ووصل إلى دراسة نفسه بجميع أبعادها، بما فيها العقل، وامتلك ثروة هائلة من المعلومات جعلته قادراً على تشكيل غالبية الأشياء وفقاً لإرادته، وأخيراً ظن أنه أصبح قادراً بعلمه ومعارفه وتقنياته بعد أن كان عاجزاً في الماضي. وتطور الإنسان إلى مقدرته على تكييف المواد التي يتعامل معها وتطويعها، بعد أن كان مضطراً في الماضي إلى التكيف معها.

أما المؤشر الهام الذي وصلت إليه التفاعلات الفكرية المعمارية الأخيرة، وما أكده منظرو العمارة في نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين أن العمارة المطلوبة هي التي يجب أن تعني بالقيم والأخلاق. وبكل ما تحمل هذه الإرهاصات من عقل وحكمة ومعرفة وعلم وتقنية مازالت تتلمس الطريق الذي تتمنى أن يقودها إلى عمارة الأرض. لكن الأفكار السائدة مازالت في مرحلة المخاض الذي قد يقدم للإنسانية نظريات ثورية أنية تحمل ردود الفعل التي حملتها سابقاتها.

ويرى الباحث أن العمارة لا يمكنها أن تنفصل عن الإنسان، وإن انفصالها عن الإنسان يعني توحشها، وهمجيتها، وتفوّلها، وامتلاءها بالضوضاء والصخب، وإن انفصالها عن الإنسان يعني تمثيلها لأكبر صور البشاعة، لأنها هي الانعكاس المباشر لهموم الناس وآمالهم وآلامهم، لكنها في المحصلة قد تساهم في إعادة تشكيل الإنسان كما يرى تشرشل؛ ولهذا كان للعمارة البشعة التي أنتجها الإنسان في العصر الحديث دور كبير في تشكيل الإنسان المغترب، المريض، المستغز، متبلد الأحاسيس، منحرف التفكير، سيئ التصرفات، وعدواني التعامل مع بني جنسه من بني الإنسان.

كل هذه العناية الإنسانية الحديثة بالإنسان تدعو للتساؤل الذي ما زال مطروقا وهو من هو الإنسان المعاصر الذي ينبغي تشكيل العمارة من أجله؟ وبمعنى آخر، من هو الإنسان الذي سيؤخذ بعين الاعتبار عند التفكير بالنظريات المعمارية التي ستشكل العمارة؟ وكل هذه التساؤلات تقود إلى التساؤل المهم وهو: هل نحن بحاجة إلى إعادة تشكيل الإنسان لكي يكون قادرا على تشكيل العمارة الإنسانية؟ وهل المطلوب إعادة تشكيل الإنسان بما ينسجم ويتناغم مع المنهج الشمولي المتفرد الذي وضعه خالق الإنسان؟

إن البشرية أمام الخيارين ذاتهما، إما إنسان منضبط بالشرع السماوي متناغم مع فطرته وبيئته وجميع موجودات الوسط المحيط؛ أو إنسان محكوم بقوانين الترجيح والهوى.

٦ - التوصيات:

لقد وجد الباحث أن الفرضيات التي افترضها في بداية البحث كانت صائبة وعلى أثر ذلك وبعد الانتهاء من صياغة هذا البحث، يرى الباحث طرح التوصيات التالية:

- إن الحقل المعماري يحتاج إلى مزيد من الدراسات الجادة لفهم الحكمة والمرتكزات القابعة خلف الأشكال المعمارية وذلك لاستيعاب العمارة كمفهوم شمولي متكامل يحدد العلاقات الكلية للعمارة مع الإنسان ومع ما حولهما.
- إن حقل التعليم المعماري يحتاج من أبناء العالم العربي الإسلامي إعادة قراءة مبادئ المنهج الإلهي من منظور معماري بشكل مؤسسي لتقديم هذه المبادئ إلى العالم أجمع من أجل إزالة الغربة التي تعيشها العمارة؛ وذلك في محاولة لإعادة المعماري العربي المسلم إلى مركز الصدارة في الحضارة الإسلامية.
- إن الحقل المعماري يحتاج إلى إعادة قراءة العمارة تاريخيا وفكريا وبشكل تفصيلي لمعرفة الأبعاد الإنسانية ومدى غيابها أو تواجدها في تلك العمارة.
- كما يوصي البحث بإجراء مزيد من الأبحاث حول العمارة الإنسانية المنبثقة من الفكر الإسلامي، وتطبيق الأبعاد الإنسانية التي أوجدها الباحث بشكل تفصيلي على مختلف العنصر في مختلف الأقطار لمعرفة المحقق منها والتركيز عليه، ومعرفة الغائب منها لاستحضاره. مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية المتغيرات النوعية والكمية.



المراجع العلمية :

١. إبراهيم، (١٩٨٦) عبد الباقي، المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، الطبعة الأولى، القاهرة.
٢. إبراهيم، (١٩٨٢) عبد الباقي، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدن الإسلامية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة.
٣. ابن المنظور، (بلا تاريخ) العلامة، لسان العرب، تحقيق يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان.
٤. أكبر، (١٩٩٢) جميل عبد القادر، عمارة الأرض في الإسلام، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جده، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت.
٥. البستاني، (١٩٧٧) بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت.
٦. التوحيدي، (١٩٧٣) أبو حيان، الإشارات الإلهية، تحقيق وداد القاضي، بيروت، لبنان.
٧. ثابت، (١٩٩٧) أيمن حمزة، تأثير الاحتياجات الإنسانية على تصميم الفراغات العامة في المتشفيات، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمه إلى جامعة القاهرة.
٨. الحنفي، (بلا تاريخ) محب الدين، شرح القاموس المسمى تاج العروس، الجزء الرابع.
٩. رأفت، (١٩٩٦) علي، الإبداع المادي في العمارة (البيئة والفراغ) ، مركز أبحاث انتركونسلت ، القاهرة.
١٠. زيتون، (١٩٨٢) صلاح، عمارة القرن العشرين، مركز الدراسات التخطيطية، القاهرة.
١١. سامي، (١٩٦٣) عرفان، عمارة القرن العشرين، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة.
١٢. سانتيانا، (٢٠٠٢) جورج، الإحساس بالجمال، تخطيط النظرية في علم الجمال، ترجمة محمد بدوي، مراجعة زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١٣. سلسلة أوراق عمل مؤتمرات منظمة العواصم والمدن الإسلامية: جدة، السعودية.
١٤. فوكوياما، (٢٠٠٢) فرانسيس، نهاية الإنسان، عواقب الثورة التكنولوجية، إصدارات سطور، ترجمة أحمد المستجير، القاهرة.
١٥. الفيروز آبادي، (١٩٨٧) محب الدين بن يعقوب (متوفى ٨١٧ للهجرة)، القاموس المحيط، الجزء الثاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
١٦. مالك، (١٩٨٧) الإمام مالك (متوفى سنة ١٧٩ للهجرة) ، الموطأ، دار إحياء التراث العربي.
١٧. مجمع اللغة العربية، (بلا تاريخ) المعجم الوسيط، الجزء الأول، المجمع، القاهرة.
١٨. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، ومركز إحياء تراث العمارة الإسلامية، أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية، بالعاصمة القاهرة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، جده.
١٩. منظمة العواصم والمدن الإسلامية، (١٩٩٢) ، المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري، الحلقة الدراسية الرابعة، الرباط، المغرب، ١٩٩١، الطبعة الأولى، جده، السعودية.
٢٠. ميخائيل، سلوى، المدينة والمسكن في الإسلام وعلاقتها بالخصوصية العائلية كسلوك اجتماعي، نقابة المهندسين الأردنيين، عمان، ٢٠٠٠.

٢١. نقابة المهندسين الأردنيين، (١٩٩٨) أوراق عمل، المؤتمر المعماري الأردني الأول، عمان.
٢٢. نقابة المهندسين الأردنيين، (٢٠٠٠) أوراق عمل، المؤتمر المعماري الأردني، الثاني: العمارة والبيئة، نحو عمارة بيئية مستدامة، عمان.
٢٣. نقابة المهندسين الأردنيين، (٢٠٠٢) المؤتمر المعماري الثالث، عمان.
٢٤. الهذلول، (١٩٩٤) صالح بن علي، المدينة العربية الإسلامية (أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية)، نهال للتصميم والطباعة، الرياض.
25. Al-Hathloul, Saleh, Continuity and Change in the Physical Environment in the Arab Muslim City, Ph. D. Dissertation, M.I.T, USA,1981
26. Augusto, Forti and Disagno, Research and human needs, Oxford Press, London,1981
27. Cammok, Ruth; Primary Healthcare Buildings, the architecture press, London, 1981
28. Deasy, C.M., and Thomas Laswell, Design Places for people, Whitcey Library of Design, Watson Guptill Pub. New York,1985
29. Hall, Edward T., The Hidden Dimension, Double day and Co. New York ,1966
30. Lynch, Kevin; The Image of the City, Cambridge mass press, London, 1978.
31. Maslow, Abraham, Motivation and Personality, Harper and Brothers Pub. ,New York, 1954
32. Mikellides, Byron, Architecture for people, Exploration in A New Human Environment, Hott Rinhart and Winston, 1980,(Firstly Published in 1966)



Human Dimensions and Intellectual Sustainability in Architecture: A Dialog of Human Intellect and Islamic Thought

Dr. Saqer M. Sqour

Vice-Dean , Institute of Architecture and Islamic Art
Al-Albait University, Jordan
e.mail: Saqer_sqour@yahoo.com

Abstract

Architectural practice during the last century was governed or influenced by western architectural theories. These theories were reflections of contradictions and conflictions that human being lives. Therefore, result was alienation in architecture. This leads to alienation in every aspect of man's life. This is because architecture is the form that reflects social relationships, it is the space in which political decisions take place, it is the subject that economics deal with, it is the issue that rules and regulations are made for, and it is the space that includes all human activities. This paper studied human needs in buildings, alienation in architecture and contradictions and tolerance that urge need for humanizing architecture.

Thus it was based on four hypotheses:

- 1- Re-forming the concept of architecture requires re-forming the human. This, in order to make him able to play his real role in the universe.
- 2- Islamic architectural thought can gift humanity a balanced architectural thought that governs theory and practice, to produce more humanized architecture.
- 3- Interaction between principles, values and social environment from one side, with technology, spaces and built environment from other side, both help in achieving quietness, rest and psychological calmness for human being.
- 4- The Holy Quran contains a balanced life system for all human beings, not only Muslims; therefore it has an architectural thought that can regulate and govern architecture throughout the world.

Based on these hypotheses, this paper has a goal of crystallizing main aspects for a new theory that governs contemporary architecture; such theory is based on the Quranic principles.

For achieving its goal, this paper studies human needs that must be present in architecture. It deals with the Quranic bases that stand as a background to find out to which extent architecture is far away or near human being.

The paper has an implementation section that explains how architecture fulfills human needs; it shows to which extent such needs can be satisfied by the built environment.

The paper concludes with number of Quranic principles related to architecture, by which researchers can see to which extent the buildings are humanized.

